دراسة تأصيل قيم الهوية المعمارية التقليدية في مباني إقليم حضرموت بالجمهورية اليمنية
(مدينة المكلا كدراسة حالة)

Study about the best sites for generation solar energy in the Republic of Yemen

د. فهد صالح جوهر

الأستاذ المساعد بقسم العمارة

كلية الهندسة والبترول - جامعة حضرموت

2003
١٤٢٤
جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية
Alandalus University For Science & Technology

(AUST)

ISSN : 2410-7727

دراسة تأصيل قيم الهوية المعمارية التقليدية في مباني إقليم حضرموت بالجمهورية اليمنية
(مدينة المكلا كدراسة حالة)

ملخص البحث :

تزخر مدن حضرموت بكم كبير من أنماط العمارة التقليدية؛ وذلك لحجم التطور المتنامي الذي طرأ على بنيانها الاجتماعي والاقتصادي والحضاري خلال السنوات الأخيرة، حيث مثلت تلك المعطيات تسجيلا دقيقا لأحداث المجتمع من جهة، وكيفية تفاعل العمارة لاستيعاب المتغيرات والاحتياجات من جهة أخرى؛ فالعمارة التقليدية التي تولدت في المكلا خلال الفترات الثقافية هي محصلة ونتاج تفاعل للثقافات المختلفة المستقدمة من خلال الهجرات المستديمة والجماعات التي توطنت واستقرت بالمنطقة، ومن ثم تميز الطابع المعماري بالبساطة والوضوح التشكيلي سواء على المستوى الشكلي أو مستوى الزخارف، إلى جانب ملاءمة الظروف المناخية مع مرونة الطابع المعماري للاقتباس من مختلف الحضارات. حيث تحتل الهوية المعمارية مساحة كبيرة من فكر المهتمين بالعمارة، بل إنها تعد من القضايا المعمارية المهمة التي تصدرت أنشطة الحفاظ على الطابع المميز للمدن القديمة. ومدينة المكلا من المدن اليمنية التي فقدت كثيراً من ملامحها وهويتها المعمارية التي جاءت استنساخاً لأنماط غربية متنافرة مع الهوية المعمارية لمباني المدينة التقليدية؛ مما أثر على الشكل العام والتجانس في الإدراك البصري للطابع اليمني.

تتمثل إشكالية البحث أن للسرعة التي واكبت التطور العمراني الكبير في مدينة المكلا أثرها في ضياع كثير من ملامح التراث العمراني المتميز والفريد، وعدم ترك المجال الكافي لتحديد وتقنين ملامح التراث العمراني الجدير بالمراعاة والأخذ به والمحافظة عليه؛ مما أدى إلى غياب الهوية للعمارة التقليدية الحضرمية عن كثير من المباني المعمارية المشيدة حديثاً بمنطقة البحث، وما طرأ عليها من تغيير متواصل أدى إلى فقدانها تلك الهوية.

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إلقاء الضوء على ملامح التراث المعماري بالمكلا، وعلى تجربة تأصيل التراث العمراني بها وتقويمها كمدخل للهوية والطابع المعماري المميز للعمارة الحضرمية التقليدية، ومدى تأصيلها في المباني المعمارية الحديثة بمنطقة البحث، واستعراض ما توصل إليه البحث من نتائج عامة وتوصيات بناءً على الدراسة النظرية التحليلية لعينات من المباني المعمارية المشيدة حديثاً ؛**كلمات مفتاحية:** الهوية المعمارية – الطابع المعماري – مدينة المكلا

ISSN : 2410-7727

تمهيد:

لاشك أن التراث العمراني يمثل الشاهد الأكبر والأساس لحضارات الأمم وثقافات الشعوب ورمزاً لتطورها على مدى التاريخ، وهو أيضاً المعبر عن عراقة وأصالة المدن، إضافة إلى أنه مصدر الإلهام والاستمرارية لحاضر المجتمع ومستقبله، وهذا عكس الفهم الخاطئ للمفهوم القاصر للتراث لدى البعض باعتباره بقايا لذكريات من الماضي يمكننا أن نحترمها، ومنذ بداية القرن العشرين وسقوط البلاد العربية في براثن الاستعمار الغربي مما جعل المثقف الشرقي يشك في قوة تراثه وحضارته المعمارية التي انهزمت أمام تكنولوجيا العالم الغربي. مما ساعد على تسارع السباق باللحاق بركب الدول الغربية تاركين خلفهم هويتهم المعمارية وتراثهم الحضاري ولغتهم ودينهم ومعتقداتهم وأزياءهم وفنونهم. فلما أدرك المثقفون العرب زيف السراب الغربي وأن العيب فينا وليس في تراثنا رجعنا القهقري لنبحث عن تراثنا فلم نجده لأننا أضعناه حينما تركناه. والحقيقة أن للغرب فضلاً كبيرًا في لفت انتباهنا إلى تراثنا، ونظراً لاتساع مفهوم الهوية وتعدد مداخله يركز البحث على دراسة بعض النقاط التي تمثل بعض الجوانب الهامة في تحديد الهوية ومفردات الطابع المميز للعمارة المحلية لمنطقة الدراسة؛ فأهداف تأصيل الهوية المعمارية التقليدية لا تتمثل فقط في عمارة تنعش الذاكرة وترضي إحياء الماضي، كون ذلك يعني تجاهل كامل لكل متطلبات العصر الذي نعيشه، وإنما تتمثل في عمارة تنجح في ابتكار الحلول الحديثة للعمارة التقليدية مع الحفاظ على خصائصها المعمارية المميزة.

الإشكالية البحثية :

تتمثل مشكلة البحث في غياب الهوية والطابع المعماري للمدن الحضرمية ذات الميزة المعمارية التقليدية في عمارة المباني الحديثة بمنطقة البحث، وما طرأ عليها من تغيير متواصل أدى إلى فقدانها للهوية المعمارية المحلية بمدينة المكلا، ويبدو هذا واضحاً في العديد من المباني المستحدثة منذ استقلال اليمن الجنوبي في ١٩٦٧م حتى وقتنا الراهن، وتشكل في مجملها تغييراً للطابع المعماري التقليدي المميز لمدينة المكلا،

ISSN : 2410-7727

وبدت ملامح التغيير واضحة لأسباب عده يشترك فيها المهندس المعماري الذي هو اللبنة الأولى المسئولة عن تخطيط وتصاميم المباني المعمارية؛ حتى يستطيع أن يعكس من خلالها عمارة حديثة مرتبطة بأصالة الماضي متلائمة مع البيئة المحلية لمدينة المكلا، واحتواء واجهاتها على مفردات معمارية محلية، كما لغياب المعايير والاشتراطات الواضحة والصارمة في تشريعات وقوانين البناء للدولة اليمنية، كما يعتبر المالك أحد الأطراف المؤثرة في ذلك ولكن في حدودها الضيقة؛ فغالباً ما يعطي المالك المعماري حق التصميم الجيد.

أهمية البحث :

يتلخص الهدف الرئيسي من البحث في تأصيل الهوية والطابع المميز للعمارة الحضرمية التقليدية من خلال تقييم الطابع المعماري للمباني المعمارية المشيدة حديثاً في مدينة المكلا، بهدف تأصيل القيم والمفردات التراثية بهذه المباني. ودراسة الأسباب وراء غياب الهوية والطابع المميز للعمارة الحضرمية في مباني مدينة المكلا، ولتعميق استخدام القيم والمفردات التراثية المميزة للهوية في المباني التقليدية الحضرمية.

نطاق البحث :

يركز البحث على النطاق النوعي للهوية المعمارية وتأصيلها في المباني المشيدة حديثاً، وعلى النطاق المكاني الذي يركز على العمارة بمدينة المكلا كأحد المناطق الغنية بمفرداتها التراثية. أما النطاق الزماني فيركز على تأصيل الموروث التاريخي للعمارة التقليدية في عمارة المباني الحديثة ودراسة التغيرات الحادثة منذ الاستقلال لجنوب اليمن في ١٩٦٧م حتى وقتنا الحاضر.

منهجية البحث:

يستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي لدراسة مشكلة منطقة الدراسة من خلال تحليل العناصر التي شكلت الهوية المعمارية وكونت الطابع المميز لمبانيها والتأصيل التاريخي لها وتحليل أوجه التداعي في عمارة المباني المستحدثة بالمدينة، وفقدان مبانيها للمفردات التراثية التي تمثل الهوية المعمارية اليمنية ذات الطابع المتفرد والمتميز. كما سيتم استعراض ملامح العمارة الحضرمية التقليدية التاريخية بشكل عام مروراً

ISSN : 2410-7727

بالعمارة التقليدية في مدينة المكلا ودراسة الأسس والعوامل التي ساهمت في تكوين مفردات طابعها المعماري والتركيز على خصائص وأنماط البناء فيها ودراسة العوامل المؤثرة في غياب الهوية المعمارية ودراسة تأصيل القيم والمفردات التراثية للطابع المعماري الحديثة.

الهوية والهوية المعمارية:

الهوية في اللغة :

الهوية وسيلة التعرف على الأشياء وأبسط طريقة لذلك هي بمعرفة المظاهر الخارجية لها ، والهوية قد تكون في صورة بطاقة يثبت فيها اسم الشخص ومكان وسنة ولادته وعمله وجنسيته ، أي إنها وسيلة تعريفية لإثبات حاملها أمام الجهات الأخرى (جوزيف٢٠٠٢م). والهوية هي الشفرة أو الدلالة التي يمكن عن طريقها أن يعرف الفرد نفسه في علاقاته بالجماعة التي ينتمي إليها ، والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتمياً إلى تلك الجماعة من خلال تراثها الإبداعي وطابع حياتها (كامل٢٠٠٠م).

الهوية المعمارية :

يمكن القول أنه ليس هناك إجماع بين المفكرين والمنظرين فيما يتعلق بتعريف الهوية ، فكما أشار {دوجلاس كلينرDouglas Kellner} يرى بعض المفكرين والمنظرين أن الهوية هي اكتشاف وتأكيد لمضمون متأصل يحدد ماذا نكون، بينما يرى آخرون أن الهوية هي عملية بناء وخلق تعتمد على الظروف الاجتماعية والثقافية السائدة ، ويؤكد {مانويل كاستيلس Manuel Castells} الاتجاه الثاني إذ يرى أن الهوية هي عملية بناء للمعنى اعتماداً على السمات الثقافية للمجتمع.

قد ربط العديد من المنظرين بين الهوية والتقاليد فيرى {مارتن جيسين Martin Giesen} أن للتقاليد دوراً رئيسياً في خلق إطار معين يعبر عن الهوية ، وقدم {ألبرتو ميلوتشي Alberto Melucci} صياغة شاملة لمفهوم الهوية (طارق٢٠٠٢م) ، ومن عرض آراء المنظرين حول مفهوم الهوية يمكننا القول بأن الهوية المعمارية ترتكز بقوة على مبدأ نظري يرى أن العناصر والتركيبات والأشكال المعمارية تعكس المستوى

ISSN : 2410-7727

الحضاري والثقافي للمجتمع الذي أبدعها موضحة نمط حياته، ومنها العادات والتقاليد وأسلوب التفكير والمبادئ الأخلاقية والمعتقدات الدينية وغيرها من الأمور التي يتضمنها المصطلح الغربي (culture) أي (الثقافة). إن العمارة محصلة مركبة للثقافة المادية والروحية للشعب الذي أبدعها، حيث إن النظرة إلى العمارة كإحدى صور التعبير عن (الثقافة) تهدف إلى تفسير الاختلاف في التعبيرات والدلالات المعمارية والعمرانية (كامل٢٠٠٠م). والهوية المعمارية بذلك هي الآلية التي بموجبها يعالج المجتمع الحاجات البيئية والوظيفية والاجتماعية التي يعكسها بصورة مادية ملبياً تلك التحديات، وليست شيئاً مجرداً يمكن إلصاقه بالعمارة، كما تلعب الهوية دوراً رئيسياً في رسم ملامح العمارة المعبرة عن المجتمع فكما يؤكدJoel Goldsteen، أن الهوية تعد معياراً رئيسياً لقياس مدى نجاح عمران المدن. ولاشك أن أهمية الهوية في مجال العمارة قد زادت خلال العقدين الأخيرين مع حدوث تحولات عالمية كثيرة، فهناك تضارب في كيفية التعبير عن الهوية في العمل المعماري وهل يكون هذا التعبير بصرياً أم يشمل أبعاداً أخرى.

التعريف بمنطقة الدراسة(مدينة المكلا) :

وهي عاصمة محافظة حضرموت وتعد أهم مدنها، والمكلا مدينة ساحلية تقع تحت سفح جبل في الجزء الشرقي من ساحل الجمهورية اليمنية على خط طول ٤٩،١٠ درجة وخط عرض ١٤،٣٣ درجة، وعلى بعد حوالي ٧٥٠ كيلو متر من العاصمة صنعاء، وحوالي ٦٢٠ كيلومتر من العاصمة الاقتصادية والتجارية عدن، وتحيط بالمكلا مجموعة من الجبال متوسطة الارتفاع على شكل دائرة، وتعني كلمة المكلا الميناء أو المرسى (موقع مديرية المكلا)، ويحدها من الشرق مديرية الشحر ومن الغرب مديرية بروم ميفع ومن الشمال مديرية أرياف المكلا ومن الجنوب البحر العربي، ويبين (الشكل رقم١) موقع مدينة المكلا وحدودها. ويبلغ عدد سكانها حوالي١٨٤٦٣٥نسمة (الجهاز المركزي للاحصاء٢٠٠٤م). وتبلغ مساحة مدينة المكلا حوالي ٥٦٥ كيلومتر مربع(موقع محافظة حضرموت)، وهي تمتد على ساحل شاطئ العرب بطول ٧٥ كم (الشكل رقم٢).

ISSN : 2410-7727

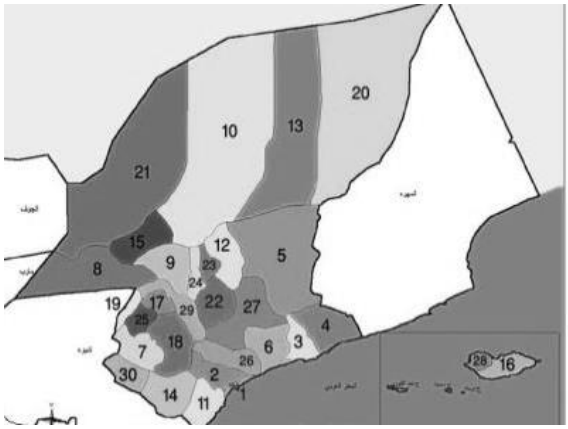

شكل(١) التقسيمات الإدارية لمحافظة حضرموت (الادارة المحلية٢٠٠٦م)

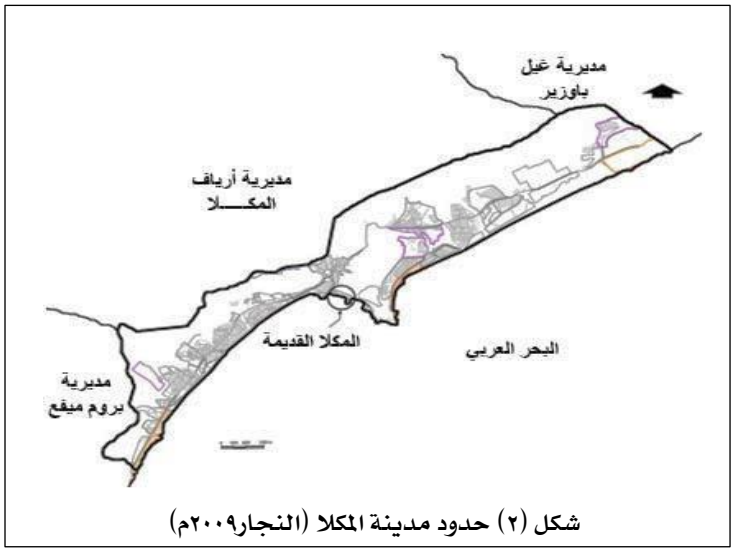

شكل (٢) حدود مدينة المكلا (النجار٢٠٠٩م)

الهوية المعمارية المحلية :

تقوم العمارة على توفر مواد البناء التي يتم التشييد بها ، والعلاقة بين الشكل المعماري والمادة البنائية هي حصيلة الخبرة الانسانية في التعامل مع البيئة المحلية واستثمار مواردها وخاماتها المختلفة بما يجعل العمارة تعبر عن المستوى الحضاري والتقني الذي بلغه المجتمع. وقد أدى الاستخدام الواسع لمواد بنائية محددة إلى إيجاد أشكال معمارية معينة تصبح بتكرارها مألوفة اجتماعياً بما يعطيها أبعاداً محلية ،

ISSN : 2410-7727

ففي مصر اعتمدت العمارة في المدن القريبة من الجبال على مادة الحجر كمادة بناء أساسية لتوفرها بكثرة فيها ، وفي ماليزيا التي تمتاز بمناخها الرطب الحار اعتمدت أعمال البناء على خشب الخيزران الذي يؤخذ من الغابات الاستوائية في المنطقة ، وفي اليابان حيث تكثر الأمطار والغابات فالعمارة اليابانية اعتمدت على البناء بمادة الخشب كمادة بنائية أساسية (البدري٢٠٠٣م). وفي اليمن أحسن المعماري اليمني استخدام مواد البناء المتوفرة بالبيئة المحلية حيث أنتج طرازاً معمارياً جميلاً وفريداً فقد استخدم الحجر للجدران والخشب للتسقيف في المناطق الجبلية والساحلية لتوفر مادة الحجارة فيها ، ومن المباني الحجرية بمنطقة الدراسة منزل باصمد بالمكلا (شكل رقم ٣) ، بينما استخدم الطين للجدران والخشب للتسقيف في المناطق السهلية لتوفر مادة الطين، ومن أهم المباني الطينية في اليمن مباني مدينة شبام التاريخية (شكل رقم ٤).كل هذه الأشكال كونت هوية معمارية مميزة للبيئات المختلفة التي وجدت بها اعتماداً على الخامات والمواد البنائية المتوفرة بها. ويرجع نجاح المسكن العربي التقليدي إلى استخدام المادة المحلية وإعادة تشكيلها في صورة تواكب القيم الجمالية والعوامل الاجتماعية والمناخية الموجودة في البيئة ، بالإضافة إلى الاعتماد في أسلوب البناء على الخبرة وأبسط الحلول التي تضفي الجمال والروعة على المنتج المعماري المميز(شديد٢٠٠٢).

شكل (٣) منزل باصمد بالمكلا(تصوير الباحث)

ISSN : 2410-7727

شكل (٤) مباني في مدينة شبام (تصوير الباحث)

ملامح هوية العمارة المحلية :

ظهرت المحلية في العمارة مع ظهور الإنسان عندما بدأت تجمعاته السكنية، فقد تميزت هذه التجمعات بخصائص خاصة لكل منطقة، وكل جماعة بما يناسب المهارات المعمارية والإنشائية والثقافات والانفعالات الجمالية لكل قوم أو منطقة، وكذلك مواد البناء الخاصة والظروف المناخية المختلفة (الفرماوي ١٩٩٤م). وتعتبر العمارة انعكاس لصورة المجتمع وتقاليده ومنظوره للحياة. فالعمارة المحلية تمثل بحق نتاج علاقة منطقية واعية بين الظروف المناخية والأرض وعادات وتقاليد وثقافة المجتمع وقيمه الأخلاقية والدينية، ومن ثم فهي انعكاس لصورة المجتمع وإبرازاً لقيمه وتقاليده وتراثه الذي يوفر احتياجاته في بيئة عمرانية تفي بمتطلباته وحقوقه (عطية ١٩٩٦م)، ومن ملامحها المحلية الاعتماد على المواد المحلية في الإنشاء والمهارات والتقنيات المحلية. ومواجهة متطلبات المعيشة وظيفياً ومناخياً بالوسائل الذاتية دون الاعتماد على التقنيات المستوردة مع توافقها البيئي مع خصائص الموقع ومواد البناء المحلية واحتفاظ المباني بمفردات تشكيلية مميزة دون الإخلال بالطابع العام السائد في المكان.

ISSN : 2410-7727

العوامل المؤثرة على عمارة إقليم حضرموت التقليدية :

تأثرت العمارة التقليدية الحضرمية بمجموعة من العوامل التي كان لها الأثر الفاعل في تكونها ويمكن تلخيصها في:

- **موقع إقليم حضرموت الجغرافي**

ينقسم إقليم حضرموت إلى قسمين كبيرين يفصل بينهما وادي حضرموت، يسمى القسم الأول هضبة حضرموت الجنوبية ويبلغ ارتفاعها ١٢٣٠م ويتناقص شرقاً إلي ٦١٥م، والقسم الثاني يسمى هضبة حضرموت الشمالية ويبلغ ارتفاعها ١٣٥٠م (المركز الوطني للمعلومات). حيث قامت فيه حضارات عريقة اشتهرت عبر القرون كممرات لقوافل تجارة البخور واللبان وشيد فيه العديد من المباني الطينية ذات الفن المعماري البديع (الشكل رقم٥). مدعمة بفنون معمارية فريدة جاء بها اغنياء وتجار حضرموت من شرق آسيا والهند، وبلدان أخرى شيدوا قصورهم في عدة مدن بوادي حضرموت (الدملوجي١٩٩٥م).

- **خصائص إقليم حضرموت المناخية :**

يتميز المناخ بشكل عام صحراوي جاف مرتفع الحرارة في الصيف معتدل بالشتاء، مع هبوط حاد في درجات الحرارة ليلاً، وتتساقط أمطار موسمية قليلة على شكل زخات سريعة ومفاجئة مكونة سيول جارفة. اما مواد البناء المتوفرة في الإقليم هي (الحجر -الطين - الأخشاب - الجير - الرماد)، فالطين هو المادة الأساسية والمادة العازلة المناسبة للتقليل من انتقال درجات الحرارة المرتفعة في الصيف وخروج الحرارة في الليل كما تستخدم الطين كمادة لاصقة عند البناء، وتبلغ سماكة الجدار في الحوائط السفلية في بعض المباني في مدينة شبام ١.٥ متر وتقل كلما ارتفعنا إلى أعلى ويكون مخلوطاً بالتبن ومجفف في الشمس (الدملوجي١٩٩٥م).

- **الطابع المعماري بإقليم حضرموت :**

يزخر إقليم حضرموت بكم كبير من أنماط العمارة التقليدية وذلك نظرا لحجم التطور المتنامي الذي طرأ على بنيانها الاجتماعي والاقتصادي والحضاري خلال الحقبات الزمنية المتعاقبة، حيث مثلت تلك المعطيات تسجيلا دقيقا لأحداث المجتمع

ISSN : 2410-7727

من جهة وكيفية تفاعل العمارة لاستيفاء المتغيرات والاحتياجات من جهة أخرى. حيث تميزت واجهاتها بالفتحات البسيطة المميزة وقلة الزخارف واستخدام مواد البناء من البيئة الطبيعية ولقد شاع استخدام الطين كمادة للبناء في معظم مناطق الإقليم، خصوصاً في المستوطنات العمرانية التي تقع بالقرب من بطون الأودية والمرتفعات الصحراء. ولقد أثبت طابع العمارة التقليدية عبر الزمن مدى صلاحيتها وكفاءتها كحلول تصميمية ملائمة للعوامل المناخية والبيئية، والمحافظة على القيم والتقاليد الإسلامية الداعية إلى احترام الخصوصية (شكل رقم٦) حيث تنوعت أنماط العمارة بإقليم حضرموت من مبان برجية وأخرى ذات أفنية داخلية مع تنوع للفتحات في واجهات المباني لما يخدم البيئة المناخية الداخلية للمبني في مناطق إقليم حضرموت.

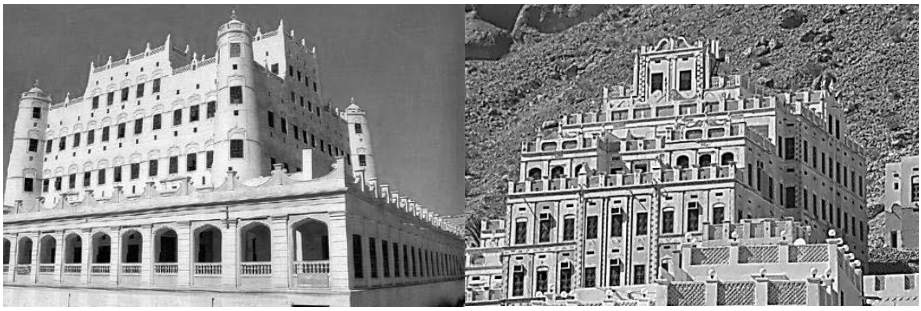

أحد القصورالطينية في وادي دوعن — قصر السلطان الكثيري بمدينة سيئون

قصر الكاف في مدينة تريم — مباني مدينة شبام كأول ناطحات سحاب في العالم

شكل (٥) نمط الهوية المعمارية في المباني التقليدية الطينية بمناطق مختلفة من وادي حضرموت(تصوير الباحث)

ISSN : 2410-7727

التشكيلات والزخارف الخشبية في نوافذ العمارة التقليدية الحضرمية

التشكيلات والزخارف المعمارية في العمارة التقليدية الحضرمية

شكل (٦) القيم والتقاليد الإسلامية الداعية إلى احترام الخصوصية بمناطق مختلفة من وادي حضرموت (تصوير الباحث)

ملامح وخصائص العمران التقليدي بمنطقة الدراسة(بمدينة المكلا) :

تعتبر العمارة التقليدية التي تولدت في المكلا محصلة ونتاج تفاعل للثقافات المختلفة المستقدمة من خلال الهجرات المستديمة والجماعات التي توطنت واستقرت بالمنطقة، ومن ثم تميز الطابع المعماري بالبساطة والوضوح التشكيلي سواء على المستوى الشكلي أو مستوى الزخارف، إلى جانب ملاءمة الظروف المناخية مع مرونة الطابع المعماري للاقتباس من مختلف الحضارات من خلال الهجرات الوافدة عبر ميناها الشهير، كما تميزت العناصر التشكيلية في العمارة التقليدية المقتبسة بخاصية التطوير والتحوير لتلاءم العادات والتقاليد الموروثة والتعاليم الإسلامية باعتبار أن التصميم العضوي ووحدة النسيج العمراني على مستوى التجمعات العمرانية السمة الغالبة بالعمران التقليدي. حيث تمتاز العمارة التقليدية بوضوح توزيع العناصر الانتفاعية سواء على مستوى المبنى أو النطاق العمراني، وذلك من خلال تصنيفها إلى عناصر رئيسية وثانوية بما يتناسب مع خصوصيتها(شكل٧).

العلاقة والعادات والتقاليد باستخدامها المواد المحلية بصورة رئيسية في إنشاء مبانيها التقليدية مما ساعد على تجانس الطابع العام من حيث الارتفاع وطبيعة

ISSN : 2410-7727

التشكيل. وتميزت بالالتزام الكامل بمبدأ الخصوصية (شكل٨) سواء على مستوى الواجهات او المسقط الأفقي في توزيع الأنشطة وعلاقتها بالمدخل الرئيس من حيث نسب السد والمفتوح في الواجهات وتنسيق الكرنيش وستر النهايات العلوية للمباني باستخدام المخرمات الجصية بارتفاع لا يقل عن ٢.٠٠ متر(الشكل رقم٩) .

قصر آل الكسادي بالمكلا　　منزل العمودي بالمكلا

شكل رقم (٧) وحدة النسيج العمران التقليدي للخصوصية في الهوية المعمارية المباني الحضرمية (تصوير الباحث)

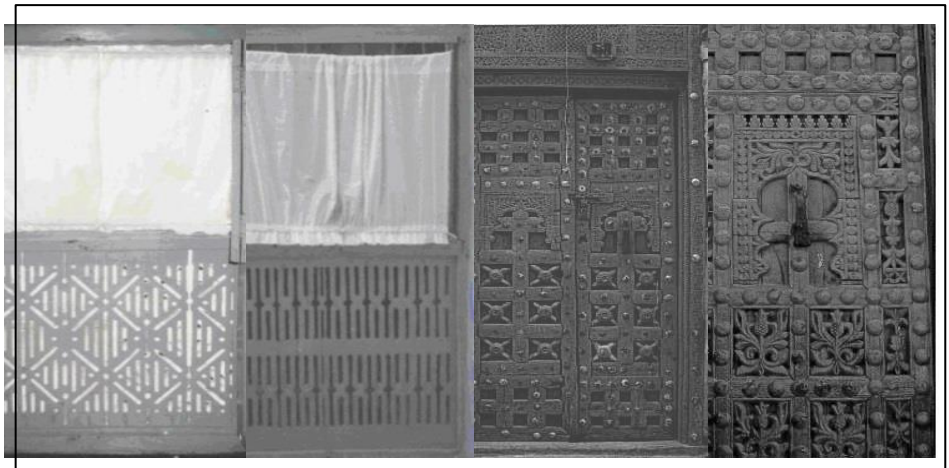

نماذج من الأبواب والنوافذ في المباني التقليدية بالمكلا

ISSN : 2410-7727

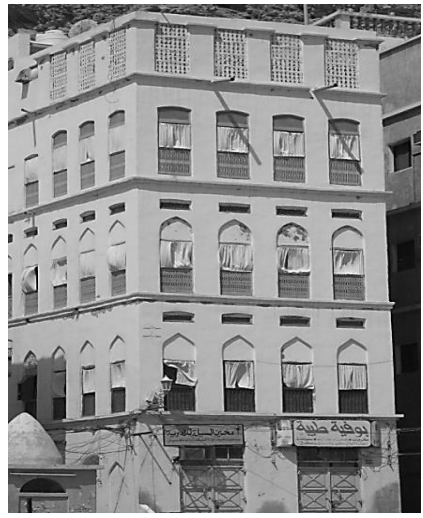

واجهة مبنى تقليدي يبين المناور أعلى النوافذ (تصوير الباحث)

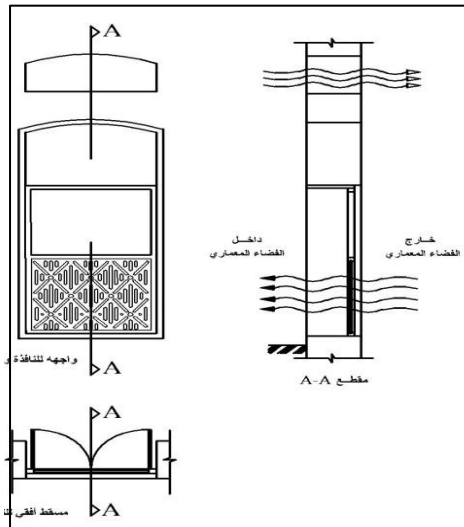

وظيفة المنور في تحريك الهواء داخل وخارج الفضاء المعماري

السطوح نهاية المباني التقليدية تستخدم للنوم صيفاً

الهوية التقليدية في واجهات سكة يعقوب بالمكلا

شكل رقم (٨) ستر النهايات العلوية باستخدام المخرمات الجصية والخصوصية للفتحات في المباني التقليدية الحضرمية (التريمي٢٠٠٤م)

ISSN : 2410-7727

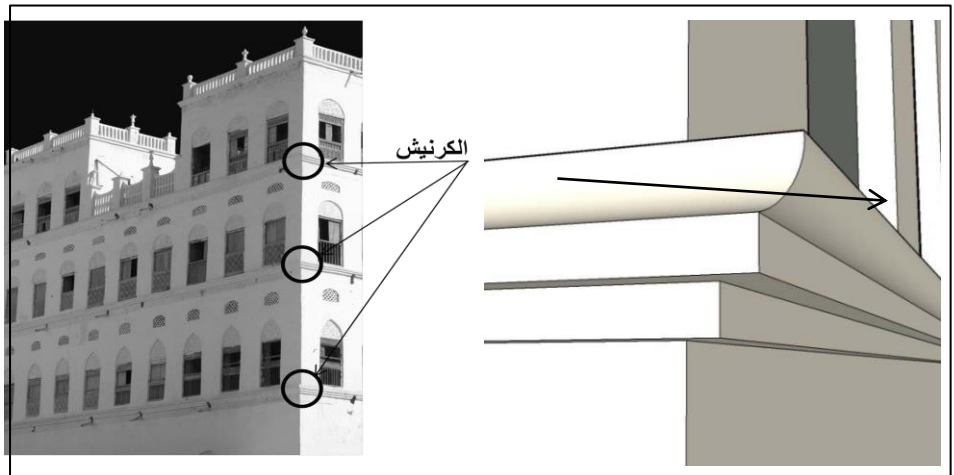

تفصيله للكورنيش في واجهات المباني التقليدية بالمكلا

استخدام الكرنيش في واجهات المباني التقليدية بالمكلا

شكل رقم (٩) نسب السد والمفتوح في الواجهات وتنسيق الكرنيش وستر النهايات في المباني التقليدية الحضرمية (التريمي٢٠٠٤م)

أهم المعالم المعمارية ذات الهوية التقليدية بمنطقة الدراسة(مدينة المكلا):

مدينة المكلا هي عاصمة المحافظة، وأحد الموانئ البحرية الهامة على مشارف البحر العربي، وهي من المدن الساحلية التي ما زالت تحمل مبانيها الطابع المميز الأصيل، وهو نمط يجمع بين عناصر المعمار اليمني والعربي ونمط جنوب شرق آسيا، وتزخر المدينة حتى اليوم بالكثير من الشواهد والمعالم الأثرية والتاريخية ومنها:

قصر السلطان القعيطي :

يقع هذا القصر فوق لسان بحري يمتد على الساحل عند بداية مدخل المكلا الرئيسي والذي كان يعرف قديما بـ(برع السدة)، أقيم هذا القصر في سنة ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) في عهد السلطان غالب بن عوض القعيطي، ويعتبر أحد المعالم

شكل (١٠) قصر السلطان القعيطي (تصوير الباحث)

ISSN : 2410-7727

المعمارية في المدينة حيث يجمع بين البناء الإسلامي والهندي، ويلاحظ ذلك من معالجة الواجهات (شكل رقم ١٠)، حيث استخدمت المشربيات الخشبية لتحقيق الخصوصية، واستخدمت بعض الأقواس في الممرات الداخلية والخارجية.

ينتهي المبنى بكتل هرمية ذات قاعدة مربعة ونهايات مثلثة، وهي منقولة من العمارة الهندية للعلاقات القوية بين الدولة القعيطية والهندية في ذلك الوقت، وبني القصر من مواد البناء المحلية باستخدام الحجارة والنورة، وتم استخدام الخشب في أعمال التسقيف وأيضاً في أعمال النوافذ والأبواب. ويتكون القصر من ثلاثة أدوار ودهاليز وصالة للضيوف وأخرى للحكم يحيط به سور(التميمي٢٠٠٦م). وقد استغل القصر بعد الاستقلال واستخدم لعدة أغراض فقد استغل جزء منه كمكاتب لوزارة الثقافة والجزء الثاني كمكتب للآثار والمتاحف والجزء الأساسي كمتحف.

سدة المكلا :

شكل (١١) سدة المكلا قبل تهديمها (موقع محافظة حضرموت)

بنيت في عهد السلطان غالب بن عوض القعيطي ١٩٢١م وصممها المهندس داؤود الجيلاني، وقد استخدم في بنائها مواد محلية من الأحجار والطين والنورة والأخشاب بسمك وارتفاعات متناسقة، وقد أنشئت البوابة على أنقاض البوابة القديمة قبل التوسع في بناء المدينة والشروع في بناء قصر معين والتي كانت في مقربة من مسجد عمر، وفي أواخر عام ١٩٦٧م هدمت سدة المكلا لعدة أسباب منها التوسع في مدخل المدينة وعدم إدراك الحاكمين والمسئولين في تلك الفترة لأهميتها التاريخية (شكل١١). وقد تم في عام ٢٠٠٠م بناء مجسم هندسي جميل يمثل سدة

ISSN : 2410-7727

المكلا وبنفس الأبعاد ولكن بمقياس أقل بالقرب من المكان الرئيسي للسدة القديمة أطلق علية مجسم السدة (التميمي٢٠٠٦م) تخليداً لمبنى السدة القديمة التي تم تهديمه.

جامع الروضة:

هو أحد الجوامع الاثرية القديمة وقد شيد في عهد الإمارة الكسادية، ويشتهر بمنارته الأثرية والتي ما زالت قائمة حتى وقتنا الحاضر عام ١٨٥٢م، وتم تجديده في عام ١٩٧٦م (شكل رقم١٢).

شكل رقم (١٢) مسجد الروضة بالمكلا (تصوير الباحث)

حصن الغويزي :

يقع حصن الغويزي أمام مدخل مدينة المكلا الشمالي الشرقي، وقد أقيم على صخرة تشرف على الوادي والطريق المؤدي إلى مدخل المدينة الشمالي الشرقي، (شكل رقم ١٣)، ويعود تاريخ إنشائه إلى سنة (١٧١٦م) في عهد السلاطين آل الكسادي، وكان الهدف من إنشائه مراقبة الغارات العسكرية القادمة من اتجاه الشمال(التميمي٢٠٠٦م). ويتكون الحصن من طابقين دور علوي مكشوف ذو جدران عالية يتم الصعود إليه عبر درج مرصوفة تصل إلى بوابته التي توجد في الجهة الشمالية للحصن ويبلغ ارتفاعها (٢٠، ١متر)، وبني حصن الغويزي من مواد البناء المحلية وهي الحجارة والنورة في الأساسات وبارتفاع نصف المبنى، وبقية المبنى بني بالطين (اللبن)

الشكل رقم (١٣) حصن الغويزي (تصوير الباحث)

ISSN : 2410-7727

المخلوط بالتبن، وسقوفه أقيمت على جذوع النخيل، وقد طليت مؤخراً جدرانه الخارجية بمادة الجص، ولم تستخدم النوافذ التقليدية في مبنى الحصن وإنما استخدمت فتحات بدون نوافذ لتأدية وظيفتها العسكرية للمراقبة والحماية فقط، ويعتبر في الوقت الراهن من أهم معالم المدينة ومزاراً تاريخياً ومعلماً سياحياً مميزاً.

الوضع الراهن لهوية العمارة الحديثة بمنطقة الدراسة(مدينة المكلا) :

تحفل أحياء مدينة المكلا كغيرها من مدن إقليم حضرموت تغيرات جذرية تصدرها التوسع الحضري التي تفرز عصارتها الضارة رغم بعض إيجابياتها على مستوى حركة الحياة والتطور في المدينة خصوصاً والمجتمع على العموم؛ إذ أصبحت المكلا تعج بمزيج من الأنماط المعمارية والعمرانية البعيدة عن بيتها واحتياجاتها المجتمعية حيث شاع خلال فترتها الراهنة محاولات من بعض المعماريين بهدف الوصول لملمح معماري يعبر عن ابجديات التشكيلات التراثية دون التدقيق في خصائصها ودلالاتها التي برزت على أثرها تغيير معالم هوية التراث والفن المعماري الذي ميزها بطابعها، إلا أن خلال مسيرتها العمرانية الحديثة ساهمت إلى حد كبير في تغيير ملامحها ومقوماتها، وجعلت منها كيانات تفتقر إلى الهوية والانتماء الحضاري، ويمكن إجمال تطوراتها العمرانية الحديثة، والناتج عن الانفتاح نحو الاستثمارمن المغتربين في دول الخليج وحتى وقتنا الحالي، ونوجز تلك التطورات التي غيرت وجه الهوية العمرانية لمدينة المكلا في ما يلي:

- **تطورات ديمغرافية:** ناتجة عن ازياد عدد السكان والنزوح من المحافظات الأخرى والأرياف إلى عاصمة حضرموت المكلا حيث توجد الاعمال والكسب للقمة العيش؛ فبرزت على أثرها تغيير في التوزيع السكاني والتنظيم الاجتماعي والاقتصادي؛ مما ساعد على إحداث تغيرات في البنى الهيكلية للمدينة الناتجة عن ازدياد الطلب على المسكن والتوسع العمراني نحو الضواحي الغربية للمدينة وتشمل أحياء: أمبيخة، فوة الجديدة (الصداقة)، فوة الجديدة (المتضررين)، فوة القديمة، فوة ابن سيناء، الشافعي، حلة، والضواحي الغربية وتشمل: خلف، جول مسحة، الحرشيات، بويش، العيص،

ISSN : 2410-7727

فلك، الكوادر، الريان، وتشييد العديد من المباني ذات الهوية العمرانية المستوردة من الخارج ودول الجوار.

- **تطورات اقتصادية:** ناتجة عن مركزية الوظائف الإدارية، حيث إن كثيرًا من الوظائف الإدارية التي لها أهميتها الاقتصادية تركزت في عاصمة إقليم حضرموت (مدينة المكلا) مما شجع على الهجرة داخلياً وخارجياً إليها والاستقرار فيها للعمل طلباً للعيش، مما سبب ذلك التحضر والاستقرار في الحاجة الماسة إلى المسكن لاستيعابهم؛ نتج عنه انتعاش الاستثمار في تشييد المباني السكنية التجارية متعددة الطوابق مع أن كثيرًا منها لم يستوف فيها الهوية المعمارية للمدينة.
- **تطورات اجتماعية ثقافية:** ناتجة عنها التقدم السريع للمعلوماتية والثورة التكنولوجية التي تعد من أبرز مظاهرها العولمة التي يمكنها أن تتسبب في العزلة الاجتماعية وتفكيك روابط مجتمع المدينة من خلالها أصبح للأبناء مساكنهم المستقلة عن آبائهم وإخوانهم وبانشغالاتهم الحياتية حيث لم يعد للشخص أن يرى أخاه ووالديه فترات طويلة ليسأله، حتى أصبحت تلك الروابط والعلاقات الاجتماعية نوعاً من التراث مفككة حتى بين أفراد العائلة الواحدة. وعندما يشعر الفرد بأنه قادر على تحقيق متطلباته بعيداً عن المجتمع نتيجة للتطور التكنولوجي الذي يلبي له ذلك فانه يبدأ بالانعزال عن مجتمعه تدريجياً مما يولد لدى الفرد اغتراباً عن الواقع. ومن ثم تهربه من المسئوليات الحقيقية نحو نفسة واهله ومجتمعه وذلك كفيل بتفتيت مجتمع المدينة وجعله مجرد جزر يحويها مكان جغرافي أصم مما أدى إلى تغيرات في الحياة الاجتماعية تمخض عنها تعميقاً لأنماط التباين والانقسام الاجتماعي يتمثلان في الأغنياء والفقراء، وأن ذلك سيعكس على تقسيم الفضاء الحضري في المدينة مما يجعله مؤثراً على وحدة المدينة ليس فقط من ناحية الشكل بل تمزيق الشبكة الاجتماعية لها (نوفل ٢٠٠٢م).
- **تطورات تكنولوجية:** انعكست على فيزيائية المدينة (الجانب المعماري العمراني)؛ إذ كانت التكنولوجيا هي ثمرة بحوث علمية ثم انتشرت ودعمت بهدف صنع الأشياء الجديدة بطريقة أفضل نحو التطور العلمي وازدهاره، وبالتالي فهي في خدمة الصالح العام للإنسانية، وأن تطبيقها يتطلب تحديد الاهداف وصياغتها وربطها بالمتطلبات المتجددة في المجتمع وتعزيز القدرات التي تساعد على أن تستبدل الطرق التقليدية

ISSN : 2410-7727

المختلفة التي تعتمد الطاقة الإنسانية العقلية والمادية رغم تنوعها، وهناك علاقة وثيقة بين العمارة والتكنولوجيا فالعمارة هي مرآة حضارة الأمم وانعكاس مدى ما وصلت اليه من تقدم تكنولوجي وتعتبر في ميدان البناء والتشييد خطوة على الطريق ترتبط بإمكانية إنتاج المباني والمواد المستخدمة، فهي التقنية التي يتم بها تشكيل الهيكل العام للمبنى باستعمال مواد حديثة التي رغم إيجابياتها الفعالة في ميدان البناء، إلا أن لها سلبيات عدة وكيفية تعاملنا معها واخضاعها ومواءمتها لبيئتنا (الديب٢٠٠٧م).

من خلال نظرتنا الفاحصة لوضعية العمران والهوية المعمارية لمدينة المكلا وما آلت اليه عمارتها حديثة التشييد (المعاصرة) من تشكيلات معمارية وعمرانية قد اتخذت توجهات عديدة تتنافى مع هوية الطابع المعماري التقليدي لمنطقة البحث كما استخدمت مواد بناء دخيلة (الخرسانة الاسمنتية)لم تلاءم البيئة المناخية للمنطقة مما اوجد اعباء اقتصادية باستهلاك الطاقة الكهربائية لتبريدها، كذلك تنوعت أشكال وأحجام الفتحات والنوافذ والتي طابعها التقليدي يمد المبنى بالكميات المناسبة من التهوية الطبيعية، ويبدو ذلك واضحاً في العديد من المباني المستحدثة خلال السنوات الأخيرة، وبدت ملامح التغيير واضحة لأسباب عده هي:

الدولة (القوانين والتشريعات البنائية)

يتمثل دور الدولة الأساسي في القوانين والتشريعات البنائية المنظمة للعمران حيث صدر قانون البناء بالجمهورية بعد قيام الوحدة اليمنية بين شطري اليمن للتنظيم والمتابعة والإشراف على معايير واشتراطات البناء في عموم الجمهورية، ورغم أن أغلب التشريعات البنائية تشمل عموم الجمهورية اليمنية ولا تخص مدينة بذاتها، إلا أن غياب الهوية المعمارية في بعض المدن اليمنية ومدينة المكلا بشكل خاص كان سببه ضعف هذه التشريعات وعدم شموليتها لكل أمور البناء والحفاظ على المدن التاريخية والهدم، وهذا يعتبر تداخلاً في اختصاصات جهات أخرى؛ ولهذا يتطلب من الدولة إجراء عملية تقويم شاملة لهذه التشريعات لمعرفة نقاط الخلل فيها والتي قادت إلى الواقع العمراني الحالي للمدن اليمنية ومنطقة البحث إحداها؛ فقد غزتها هوية معمارية دخيلة سواء كانت داخلياً أو خارجياً كانتقال بعض المفردات المعمارية من بعض المحافظات مثال

ISSN : 2410-7727

ذلك (القمرية) والمشهورة بها مدينة صنعاء، أو أنواع المباني الخرسانية الشاهقة المكسوة بالزجاج والفتحات الواسعة من الألمنيوم وتكسيه واجهات المبنى بالأحجار واستخدام القرميد...الخ. وإذا تفحصنا قوانين البناء لسنة ٢٠٠٢م وأهم النقاط التي ركزت على موضوع الهوية في قانون البناء ويتكون القانون من (٧٩ مادة) مقسمة إلى ثمانية أبواب، وركز هذا القانون على القوانين والاشتراطات البنائية المعمول بها في اليمن، غير أن معظم مواد هذا القانون لم تتطرق إلى موضوع التراث، حيث تهتم معظم مواده بجمال المدينة وتنظيم العلاقة بين الدولة والمواطنين دون التطرق إلى الطابع المعماري والحفاظ على الهوية، باستثناء المادة (٤١) والتي تنقسم إلى جزأين (أ ،ب) والتي تنص على ما يلي: (وزارة الشؤن القانونية٢٠٠٣م).

أ - يجب الالتزام بالطابع المعماري والشكل الجمالي من الخارج المحدد في المخططات التفصيلية لكل مدينة أو منطقة أو حي.

ب - بالنسبة للمدن التاريخية يحب الالتزام بالطابع العمراني والمعماري والشكل الجمالي من الخارج وتعتبر مخططات الحفاظ على المدن التاريخية التي تصدرها الوزارة هي المخططات التفصيلية لهذه المدن.

رغم وجود المادة (٤١) في القانون اليمني والتي تدعو إلى الحفاظ على الطابع المعماري للمدن إلا أنها لم تطبق في الواقع المعماري والعمراني للمدن، فنلاحظ أنماط المباني الغريبة والمستحدثة والدخيلة على التراث المعماري اليمني منتشرة بشكل واسع في كثير من المدن اليمنية وكذا منطقة البحث. وتتلخص مظاهر عدم التوافق بين الأطراف المسئولة عن هجرة الهوية المعمارية التقليدية في مبانيها الحديثة في النقاط التالية:

- ضعف القوانين المنظمة لعملية الحفاظ على الهوية المعمارية التقليدية المحلية.
- ضعف الجهات التنفيذية متمثلة في وزارة الإسكان والتخطيط الحضري المنوط بها تنفيذ القوانين التي تكفل الحفاظ على الهوية والطابع المعماري التقليدي بالمدن الحضرمية.

ISSN : 2410-7727

- لم تلزم قوانين الترخيص والتصنيف التابعة لوزارة السياحة ومكتب الحفاظ على المدن التاريخية بالالتزام بترجمة ملامح الهوية والطابع المعماري التقليدي.

المهندس المعماري :

منذ استقلال الشطر الجنوبي من اليمن عام ١٩٦٧م وقيام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، لم تكن هناك سوى جامعة واحدة في البلاد وهي جامعة عدن وتأسست عام ١٩٧٥م، ولم تضم كلية الهندسة فيها قسماً للهندسة المعمارية، وأنشئ بعد قيام الوحدة اليمنية في١٩٩٠م وقد ضمت أقساماً أخرى (هندسة مدنية - كهربائية - وغيرها)، ولهذا كان كل المهندسين المعماريين الموجودين في البلاد خريجي دول عربية وأجنبية، ومعظمهم خريجو دول أجنبية، وخصوصا الدول الاشتراكية مثل (الاتحاد السوفيتي - بلغاريا - ألمانيا الشرقية - وغيرها).

لهذا فقد تأثر المعماريون المحليون بالدول التي تعلموا فيها ولم يعطوا هوية الطابع المحلي لمدينتهم أي اهتمام، وإنما حاولوا ترجمة ما شاهدوه من تطور معماري وعمراني دون مراعاة لتأصيل القيم الحضارية وملامح الهوية التقليدية المحلية، ولهذا ظهرت مباني حديثة لا صلة لها بالواقع ولا تعبر عن طبيعة وملامح العمارة التقليدية المحلية للمدينة، ونتيجة عدم اهتمام المعماريين بالحفاظ على الهوية والطابع المحلي للعمارة التقليدية أدى ذلك إلى استحداث نماذج معمارية غريبة مستوردة ومتنوعة من المباني الحديثة ذات الطرز المعمارية الدخيلة علي الهوية المعمارية لمدينة المكلا (الأشكال رقم١٤ -١٥).

بعد توحيد شطري اليمن (الشمال والجنوب) عام ١٩٩٠م، تم افتتاح عدة جامعات ومنها جامعة حضرموت والتي تأسست عام ١٩٩٦م في مدينة المكلا، وتم إنشاء قسم الهندسة المعمارية ومنه بدأ الاهتمام بالطابع المعماري بإدخال مقرر (العمارة المحلية) ليعطي اهتماماً بالتراث المعماري الحضاري للمدن اليمنية وإقليم حضرموت، إلا أنه دمج ذلك في مقرر (تاريخ العمارة)، وقد بدأت بعض الدراسات الميدانية للحي القديم في المدينة ودراسة الملامح العمرانية بها وتحديد الملامح المكونة للهوية المعمارية لمبانيها. إلا أن ذلك لم يحد من غزو العمارة الحديثة الدخيلة على الهوية المعمارية لمدينة المكلا،

ISSN : 2410-7727

وذلك نتيجة التطورات المتسارعة وتقديم ما في العالم من جديد العمارة ومواد البناء عبر التكنولوجية الحديثة من فضائيات...إلخ، وهذا جعل المهندس المعماري والمالك يتأثرون به، ولم يوجد لديهم الحس بالقيمة الحضارية للعمارة المحلية التقليدية وما تكتنزه من قيمة معمارية تتلاءم مع البيئة المحلية بمنطقة البحث.

تأثير أنماط العمارة الغربية :

ظهرت في الثلاثة عقود الأخيرة أنماط معمارية غربية غير ملائمة للطابع المحلي بالمدن اليمنية ومنطقة البحث خاصة، بسبب الانفتاح على اليمن وحضرموت وعاصمتها المكلا بإدخال أنماط معمارية مستوردة من أقطار متعددة، كما تأثرت الهوية المعمارية لمدن حضرموت ومنطقة البحث (المكلا) خاصة وذلك نتيجة لارتباطها عبر مينائها الشهير بالمدن والعواصم الاخرى، وكان للسلطنة الحاكمة وللتجار الحضارم دور في تهجين العمارة المحلية ببعض الأنماط من دول شرق اسيا والهند والتي نفذت بمواد البناء من البيئة المحلية، وأهم الأسباب التي ساعدت في ظهور الأنماط الغربية وغياب الهوية المعمارية التقليدية ما يلي:

- عدم المعرفة بقيمة الموروث التراثي والحضاري للعمارة الحضرمية التقليدية على المستويين الشعبي والرسمي.
- تميز العمارة الحديثة بالمكلا عن العمارة العربية والإسلامية بالانفتاح نحو عمارة الخارج وندرة الدراسات المعمارية آنذاك.
- الرغبة في الانفتاح مما جعله ينعكس على عمارتهم فاستبدلوا عمارتهم التقليدية بعمارة غريبة لا تنتمي لبيئتهم المحلية.
- اغفالهم للموروث المعماري واعتبروه رمزًا للتخلف والعودة للماضي دون تمييز أو دراية.

التقدم والنمو الاقتصادي والتقني :

إن للتقنيات ومواد البناء الحديثة أثرًا كبيرًا على تشكيل المبنى وإظهاره بالمظهر الجيد إذا أحسن المعماري استخدامها وتطويعها بعمارته المحلية، ولا شك أنه مع دخول التقنيات الحديثة إلى منطقة البحث وتطور أساليب الإنشاء فقدت العمارة ارتباطها

ISSN : 2410-7727

بالماضي بسبب أغلفتها الخارجية المستحدثة وأجواء بيئاتها الداخلية الصناعية التحكم (إبراهيم٢٠٠٢م)، التي تخالف الظروف البيئية والمحلية وملامح الطابع المميز لها، وساهم بشكل كبير في تغيير الواجهة التقليدية للمدن الحضرمية، مما أدى إلى فوضى في أشكال المباني والأسلوب المستخدم في تشييدها وكذلك الخامات المستخدمة في البناء (كالخرسانة) التي لم تلاءم البيئة المناخية لحضرموت ومنطقة البحث خاصة (مسعود١٩٩٩م) ومن مظاهر التقدم والنمو الاقتصادي والتقني في النقاط التالية:

- افتقاد العمارة المحلية لشكلها الخارجي بسبب تطور أساليب البناء الحديثة.
- استخدام التقنيات الصناعية في تكييف البيئة الداخلية للمبنى وما يتبعه من استهلاك في الطاقة.
- ظهور أنماط مستحدثة من المباني بسبب استخدام مواد البناء الحديثة.

مباني الصالح السكنية بمنطقة خلف بالمكلا

مبني صالة الريان بمنطقة فوه بالمكلا

ISSN : 2410-7727

مباني حديثة البناء في حي الشهيد بالمكلا

مباني حديثة البناء في حي السلام بالمكلا

شكل(١٤) نماذج من العمارة الحديثة الخرسانية الدخيلة على نمط العمارة بمنطقة البحث مدينة المكلا

عمارة باحكيم حديثة البناء بمنطقة فوة بالمكلا

مباني حديثة البناء في واجهة خور للمكلا

مباني حديثة البناء في حي المساكن بفوه المكلا

مباني حديثة البناء في واجهة خور للمكلا

شكل(١٥) نماذج من العمارة الحديثة ذات الهوية المستوردة والدخيلة على نمط العمارة بمنطقة البحث مدينة المكلا(تصوير الباحث)

ISSN : 2410-7727

النتائج والتوصيات :

لقد استعرض البحث عرضاً شاملاً لملامح وسمات الهوية التراث المعماري لإقليم حضرموت ومنطقة البحث مدينة المكلا، حيث اتضح أن العمارة التراثية التقليدية فيها غنية ومتنوعة، وهي حصيلة لأجيال متعاقبة كانت العوامل المؤثرة فيها هي الظروف الطبيعية والمناخية وطبيعة المجتمع وظروفه الاقتصادية وعاداته وتقاليده وقيم وتعاليم الإسلام الحنيف، بالإضافة إلى مواد البناء المتاحة من البيئة المحلية، وقد استقرت هذه العوامل لأجيال طويلة حتى أتت الطفرة الحضارية والانفتاح على العالم ومعاصرة أحداثه، فقد أظهر المجتمع الحضرمي قبوله وإعجابه بما عرض عليه من أنماط معمارية دخيلة وغريبة عن بيئتنا المحلية استأثر بها المعماري الذي انطلق بدون محددات اقتصادية أو قيود فنية، وبكل ما عنده من أفكار وإمكانيات تقنية ليصمم العديد من المشروعات متجاهلاً أو متناسياً طبيعة المجتمع الأصلية وتراثه العمراني الشامخ. وبناءً على الدراسة النظرية والبحثية لموضوع تقييم الهوية المعمارية للمباني التراثية في عمارة إقليم حضرموت التقليدية من خلال رصد وتحليل الطابع المعماري المستحدث في مباني مدينة المكلا الحديثة.

النتائج :

- إن الغالبية العظمى من المباني الحديثة المنتشرة في مدينة المكلا منها لا ترتبط بالهوية والطابع المحلي للمدينة التقليدية، وذلك بغياب الكثير من التفاصيل المعمارية المحلية، وأيضاً استحداث تفاصيل معمارية حديثة منقولة من حضارات غربية.
- إن الدعوة الصحيحة للحفاظ على تراثنا المعماري الحضاري من خلال التزاوج بين الماضي والحاضر، وذلك من خلال توظيف الهوية المعمارية للمباني التقليدية والاستفادة منها في المعالجات المعمارية للمباني الحديثة.
- قصور الوعي العام لدى المستثمرين والمصممين ولدى الأجهزة الحكومية الرسمية بأهمية موضوع الهوية المعمارية التقليدية والحفاظ عليها، الأمر الذي يتطلب إعادة بناء ونشر الوعي من خلال برامج خاصة للتخاطب بعقلية مع كل الفئات.

ISSN : 2410-7727

- قصور القوانين والاشتراطات المرجعية المعتمدة من قبل أجهزة الدولة المعنية والخاصة بالحفاظ على الهوية المعمارية، وذلك لتشكيل طابع معماري لكل منطقة نابع من هويتها وبيئتها وثقافتها.
- إن أهداف تأصيل الهوية المعمارية التقليدية لمباني المدينة المستحدثة لا تتمثل فقط في عمارة تنعش الذاكرة وترضي إحياء الماضي، كون ذلك يعني تجاهل كامل لكل متطلبات العصر الذي نعيشه، وإنما هي عمارة تنجح في ابتكار الحلول الحديثة لعمارتنا التقليدية مع الحفاظ على خصائصها المعمارية.
- إن استخدام مواد البناء المحلية، وتوظيف بعض العناصر المعمارية التقليدية في المباني المعمارية الحديثة يجعلها موحدة الطابع والهوية مع المدينة القديمة، نتيجة ظهور ملامح مشتركة لها تتمثل أساساً في مواد البناء، وانسجام التكوين العام للواجهات وتشابه تعبيراتها.
- التخلي عن التبعية الفكرية للثقافة الغربية والناتجة عن ولع المعماريين والمستثمرين بأنماط معمارية مستوردة وغريبة عن المكان، مما أدى إلى نشوء واقع يفتقد التعايش مع البيئة المكانية ببعديها البيئي والثقافي.
- استخدام الموارد المحلية المتاحة من مواد بناء، ومعالجات معمارية، وأيضاً التوافق مع المكان ببعديه الطبيعي والثقافي سوف يؤدي إلى تقليل التكلفة وجلب عائد مادي ومحفزاً بمواردالمنطقة.
- مع زيادة التطور التقني وظهور مواد البناء الحديثة مثل الحديد والصلب والخرسانة والزجاج وغيرها من مواد البناء المصنعة، اتجهت العمارة إلى تأكيد الانتفاع الإبداعي والإنشائي متنكرة للإبداع التراثي التقليدي، وتغيرت بذلك ملامح الهوية المعمارية لمباني المدينة.

التوصيات :

استهدف الباحث في توصياته عدة شرائح كان اولهم الدولة ومنظمات المجتمع الدولي وذلك لتنظيم عمليات البناء وسن القوانين والاشتراطات المنظمة لها، وكذلك للمعماريين والمستثمرين لتحفزهم للتفاعل مع موضوع التأصيل والحفاظ على الهوية المعمارية التقليدية.

ISSN : 2410-7727

- إعادة النظر بالتشريعات والأنظمة البنائية المعمول بها والتي أظهرت الدراسة دورها في تغييب الهوية المعمارية، واستصدار تشريعات جديدة تكفل الدولة بتنفيذها بما يؤدي إلى تحقيق تلك الضوابط وعدم التنفيذبشكل مخالف لذلك.
- ضرورة أن تؤكد التشريعات البنائية على تأصيل المباني عن طريق الحفاظ على هويتها وطابعها المعماري المميز.
- رصد وتسجيل جميع ما تبقى من المباني التراثية والآثار القائمة لتأهيلها ودراستها وتصنيفها وتحديد أولويات المحافظة عليها.
- الاهتمام بتوجيه الإعلام لتنمية الوعي العام بأهمية التراث المعماري لدى جميع فئات المواطنين، إضافة إلى تعميق الشعور بالمسئولية والإدراك الصحيح لطرق التعامل مع عناصر ومكونات التراث المعماري بصفة عامة.
- المحافظة على الهوية والتراث المعماري وربطها بالمباني الحديثة من خلال تأصيل ملامح وتفاصيل الطابع المحلي التقليدي.
- التأكيد على استعمال الأساليب التقليدية في بناء المباني الحديثة من خلال تشجيع وتحفيز المستثمرين والسلطات المحلية في الالتزام بالهوية المعمارية الأصيلة للمدينة القائمة والتي تعبر عن الطابع المحلي .
- تشجيع المستثمرين والملاك في تبني المباني التراثية القائمة للمحافظة عليها والاستفادة منها.
- رعاية وتشجيع الصناعات الحرفية المحلية، عن طريق التعليم بالمدارس والمعاهد الفنية المتخصصة نظراً لأهميتها الحضارية في إحياء الأعمال الفنية التاريخية، وإمكانية استغلالها وتطويعها للاستفادة منها في العمارة الحديثة.
- استغلال العمالة البنائية المحلية بحضرموت، والتي تتمتع بتراث وخبرة محلية وتصميمية كبيرة في مفردات الطابع المعماري المحلي.
- الاهتمام باستخدام مواد البناء المحلية والتي تعمل على إبراز العناصر المعمارية والزخرفية في الواجهات بما يتلاءم مع تقنيات البناء الحديثة لما لها من أثر كبير على البيئة.

ISSN : 2410-7727

- التوجيه للمكاتب الاستشارية والهندسية بالعمل على تأصيل هوية التراث المعماري المحلي في ما يقومون به من أعمال عامة وخاصة تهدف إلى إبراز المضمون والبعد عن النقل بما يحقق الوفاء بالمتطلبات الوظيفية والمناخية والاجتماعية والثقافية وفي ضوء ما هو متاح من تقنيات معاصرة.
- العمل على إحياء الهوية والطابع المعماري التقليدي في المباني الحديثة من خلال إدخال العناصر المعمارية والزخرفية التي تميزت بها العمارة التقليدية في مدينة المكلا، وذلك للحفاظ على هوية وطابع المدينة.
- تكوين الجمعيات التي تهدف إلى دراسة التواصل مع التراث المعماري المحلي من شتى الجوانب، ودعمها بالباحثين المختصين، وتنشيط التعاون مع الجمعيات الأخرى للعمل في مجال التواصل مع التراث.
- توعية المعماريين بمفاهيم التواصل مع التراث من خلال المؤتمرات والندوات الثقافية والدوريات والمجلات العلمية نحو دوره في إظهار الهوية المعمارية التقليدية من خلال الأعمال المعمارية التي يقومون بها.
- التركيز خلال مراحل التعليم المعماري في الجامعات اليمنية وأقسام العمارة في حضرموت على المفاهيم الخاصة بدراسة الأعمال الفنية والمعمارية للهوية المحلية ودورها في تأصيل ملامح الهوية المعمارية التقليدية في المباني المعاصرة.

ISSN : 2410-7727

المراجع :

١) إبراهيم: يحيى مصطفى محمد الأرناؤطي، "**أثر التقنيات الحديثة على أنماط البناء المختلفة في إطار المحافظة على تراث العمارة التقليدية بالمدن الصحراوية**" مؤتمر التنمية العمرانية في المناطق الصحراوية ومشاكل البناء فيها ،وزارة الشئون البلدية والقروية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٢م.

٢) الإدارة المحلية ، "**المؤتمر الرابع للمجالس المحلية**" بالجمهورية اليمنية ، ٢٠٠٦م.

٣) البدري :محمد عبدالرحمن محمد، "**مدينة بغداد والهوية المعمارية**"رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة بغداد العراق، ٢٠٠٣م.

٤) التريمي: صبري عوض، "**العناصر المعمارية البيئية في العمارة اليمنية التقليدية**" رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، الجامعة التكنولوجية، العراق، ٢٠٠٤م.

٥) التميمي: أحمد سعد، "**المكلا - سندرلا البحر والفرح**" الجزء الأول، مكتب الرسالة، اليمن، صنعاء ٢٠٠٦م.

٦) الجهاز المركزي للإحصاء، "**التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت**" الجمهورية اليمنية، ديسمبر ٢٠٠٤م.

٧) الدملوجي: سلمى سمر، "**وادي حضرموت هندسة العمارة الطينية مدينتا شبام وتريم**" شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت لبنان، ١٩٩٥م.

٨) الديب: بلفاس" **المدينة العربية واشكالية التهوية بين العولمة والاقليمية**" مجلة العمران والتقنيات الحضرية، جامعة المسيلة، الجزائر، العدد الثاني نوفمبر، ٢٠٠٧م.

٩) الفرماوي: فؤاد أحمد، البس: عبدالحميد أحمد، "**نحو عمارة منتمية محليا وتاريخيا" جامعة أم القرى**، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، الناشران المؤلفان، القاهرة، ١٩٩٤م.

١٠) النجار: عبدالعزيز عبدالله عوض، "**تقييم الهوية المعمارية للمباني السياحية في ضوء العمارة اليمنية التقليدية**" رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية جامعة اسيوط، ٢٠٠٩م.

ISSN : 2410-7727

١١) شديد: ادوارد، "**أنماط البناء المناسبة ومواد البناء المتاحة والملائمة للبيئة الصحراوية**" مؤتمر التنمية العمرانية في المناطق الصحراوية ومشاكل البناء فيها، وزارة الشئون البلدية والقروية، الرياض، السعودية، ٢٠٠٢م.

١٢) عبده: معين عبدالملك، "**أصول النمط البرجي في العمران اليمني التقليدي**" رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، مصر، ٢٠٠٢م.

١٣) عطية: ماجد كمال محمد، "**الطابع المحلى في تصميم القرى السياحية بمنطقة الغردقة السياحية**"رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة، ١٩٩٦م.

١٤) مسعود: محمد علي ، "**خصوصية الممارسة المعمارية اليمنية في التعامل مع الموروث**"، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، الجامعة التكنولوجية العراق، ١٩٩٩م

١٥) نوفل: محمود حسن "**إشكالية التخطيط بمدينة المستقبل العربية بين الثوابت والمتغيرات**، مجلة المدينة العربية العدد ١٠٩، الكويت ٢٠٠٢م

١٦) وزارة الشئون القانونية: "**تشريعات التخطيط الحضري والبناء واللوائح المنفذة لهما**" الجمهورية اليمنية، صنعاء، ديسمبر ٢٠٠٣م.

١٧) موقع مديرية المكلا - ١٧يناير٢٠١٣م"-http://www.almukalla hadhramaut.info"

١٨) موقع محافظة حضرموت - ١٥ابريل٢٠١٣م "http://www.hadhramaut.info "

١٩) المركز الوطني للمعلومات – ٢٤ابريل٢٠١٣م"http://www.yemen-nic.info